

شركة التأمين وصندوق التوفير في البريد^(١)

من صاحب الإمضاء في أسوان عبد الله حسن محمد الحاج حسن .

أسوان في ٥ - ٨ - ١٩٢٦

أستاذي الأكبر الشيخ محمد رشيد رضا

دام

بعدهما يلزم لسوء مقامكم من جليل التحية الدينية نلتمس أن تتكرموا
بتحقيق مطلبنا الآتي :

قد علمنا أن حضرة الأستاذ الحكيم ، والفاضل الأكبر ، الإمام الشيخ محمد
عبده تغمده الله برحمته وواسع رضوانه ، أفتى مجل وجواز العقد الذي يحصل
مع بنك السيكورتا من جانب المسلمين ، وأنه لو هلك مال المسلم في دار الإسلام
بأي سبب من أسباب الهلاك ، مجل له ليأخذ من البنك ما تعهد به من المال في
مقابل ما يدفعه المسلم في كل سنة مما يتم الاتفاق عليه . كما مجل له أيضاً وضع
أمواله بصندوق توفير البوستة وتشغيله . وقد اشتهر أن فضيلة الأستاذ الإمام
رحمه الله قد أفتى يجوز ذلك كله ، وبما أن فضيلتكم موضع أسرار وحكم حضرة
الأستاذ الإمام ، فلنا وطيد الأمل أن تفضلوا بإجابة طلبنا هذا بأسرع ما
يمكن ، خصوصاً وأن الأستاذ الشيخ محمد بنحيت قد أجاب من أفتاه من المقيمين
بولاية الأناضول بجرمة ذلك وأفاض في هذا الحكم . وبما أن الأستاذ الإمام لا يقول
حكماً متعلقاً بأصول الشريعة أو بمبادئ النظر الصحيح إلا إذا كان مبنياً على
قواطع الأدلة ومثانة البرهان الصحيح الذي تطمئن إليه النفس ويرضى به العقل ،

(١) المنارج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٣٤٤ - ٣٤٦ .

فلا جرم أنه يجب على كل من له ذرة من العقل الصحيح ألا يتمسك إلا بقوله ،
وتفضلوا ختاماً بقبول فائق احترامي .

ج - أما عقد الضمان الذي أشرت إليه إشارة غير صريحة ، فليس فيه ذكر
لبنك السيكورتاه ، وإنما نريد نص السؤال الذي رفع إلى الأستاذ الامام ونص
جوابه عنه نقلاً عن ص ٩٢٨ و ٩٢٩ من مجلد المنار السادس - وقد كانت
شركة التأمين على الحياة طبعتها لتحجج بالفتوى على كون عملها مشروعاً، فلينظر
وهذا نصها :

حضرة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية

ما قولكم دام فضلكم في شخص يريد أن يتعاقد مع جماعة^(١) على أن يدفع
لهم مالاً من ماله الخاص على أقساط معينة ليعملوا فيه بالتجارة ، واشترط معهم
أنه إذا قام بما ذكر وانتهى أمد الاتفاق المعين بانتهاء الاقساط المعينة ، وكانوا قد
عملوا في ذلك المال وكان حياً ، فيأخذ ما يكون له من المال مع ما يخصم من
الأرباح ، وإذا مات في أثناء تلك المدة فيكون لورثته أو لمن له حق الولاية في
ماله أن يأخذوا المبلغ تعلق مورثهم مع الارباح ، فهل مثل هذا التعاقد الذي
يكون مفيداً لأربابه بما ينتجه لهم من الربح جائز شرعاً ؟ نرجوكم التكرم
بالإفادة أفندم :

(الجواب) : الحمد لله وحده . لو صدر مثل هذا التعاقد بين ذلك الرجل
وهؤلاء الجماعة على الصفة المذكورة ، كان ذلك جائزاً شرعاً ، ويمجوز لذلك
الرجل بعد انتهاء الاقساط والعمل في المال وحصول الربح ، أن يأخذ لو كان

(١) نشرت شركة الجريشام في مصر هذه الفتوى في كراس طبعته في بيان موضوعها
وأعمالها وزادت في السؤال هنا أي عند ذكر لفظ جماعة (شركة الجريشام مثلاً) ووضعت
الزيادة هكذا بين قوسين للإشارة أنها لم تكن في الصورة التي قدمت للمفتي وأجاب عنها .
المنار ج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٣٤٥ . الحاشية .

حيماً ما يكون له من المال مع ما خصه من الربح وكذا يجوز لمن يوجد بعد موته من ورثته أو من له ولاية التصرف في ماله بعد موته أن يأخذ ما يكون له من المال مع ما انتجه من الربح والله أعلم ، ٥١ .

وقد كان بعض المنفقهة في تونس استشكل الفتوى من حيث محاولة تلك الشركة احتجاجها بها ، فرد عليه أحد علماء جامع الزيتونة الاعلام بمقال نفيس نشرناه في المجلد السابع (ص ٣٨٤ - ٣٨٨ منه) ومها يكن الحكم في أصل العقد الذي يتعاقده المسلم مع الاجانب فلورثته أن يأخذوا ما تعطيه إياه الشركة من المال الذي أخذته من مورثهم ومن ربحه أيضاً ، لأن أخذ أموال الأجانب التابعين لغير دار الاسلام وغير الملتزمين لأحكامه جائز اذا كان برضاهم لا بخيانة ولا بسرقة . وأما شركة التأمين على البضائع التجارية فقد أفتينا يجوز عملها نحن وغيرنا كما يرى في المنار (ص ٥٨٨ م ٨) (١) .

وأما صندوق التوفير في ادارة البريد المصري فقد أقر نظامه لجنة من علماء المذاهب في الازهر وكتبوا بذلك كتابة عرضتها الحكومة في ذلك الوقت على مفتي الديار المصرية الاستاذ الامام رحمه الله تعالى فأفتى به وجرى العمل به ، وقد بينا ذلك بالتفصيل في ص ٢٨ من مجلد المنار السابع (٢) .

أسئلة عن الجمعة والتوسل والذكر وابن تيمية وكتبه مع أجوبتها (٣)

من معمل السكر في الحوامدية .

من محمد أحمد عبد السلام إلى فضيلة مولانا الأكبر محيي السنة وميمت البدعة

(١) انظر اعلاه الفتوى رقم ١٦٤ .

(٢) انظر اعلاه الفتوى رقم ٣٣ .

(٣) المنار ج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٤١٩ .

معدن الأسرار الربانية وخزائن العلوم الاصفائية ، ووارث الحضرة النبوية ،
شيخ الإسلام والمسلمين ، وإمام أئمة وقته أجمعين^(١) الفاضل السيد محمد رشيد
رضا صاحب مجلة المنار حرسه الله تعالى وفسح في مدته ونفع به المسلمين آمين .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فالرجاء إفادتي عن الآتي ذكره ولك
الفضل والشكر والمنة .

٦٧٧

شروط مكان الجمعة وعدد جماعتها وتقليد الظاهرية فيه^(٢)

س - هل صلاة الجمعة تصح داخل المعمل المشهور بفابريقة السكر عند السادة
الشافعية ، مع العلم يا سيدي بأن الفابريقة المذكورة في وسط أبنية ، فمن الجانب
الأيمن عزبة بناؤها ملصوق ببناء سور الفابريقة ، ومن الجانب الأيسر عزبتان
بين الأولى والسور مسيرة دقيقتين وربيع ، وبين الثانية والسور مسيرة خمس أو
أوست دقائق ، وبين الجانب الغربي عزبة بينها وبين السور مسيرة دقيقة أو
دقيقة ونصف ، والعيال مضطرون لأداء الجمعة بالفابريقة من وجهين: الأول - أن
ترك الجمعة كبيرة . الثاني - أنهم لا يمكنهم الخروج لأدائها بالمسجد ، وعليه فهل
تصح الجمعة على هذا التفصيل بالفابريقة أم لا ؟ وهل يجوز أن يقلدوا قول داود
وابن حزم بأن الجمعة كسائر الصلوات تصح ولو برجل وامرأة لا فرق بين فلاة
وبلد أم لا ؟

ج - شروط مذهب الشافعي في مكان الجمعة أن تكون أبنية فيها جمع
تصح به الجمعة وهو أربعون رجلاً مقيماً بشروطهم المشهورة في المذهب ، أو

(١) اتنا نشهد الله بأننا لا نرى نفسنا أهلاً لهذه الألقاب وإنما تثبتنا للأسباب التي بينها من
قبل ، ومنها أمانة النقل ، ونرجو أن لا يورد هو ولا غيره إلى ذكرها . المنارج ٢٧ (١٩٢٦)
ص ٤١٩ . الحاشية .

(٢) المنارج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٤١٩ - ٤٢٠ .

يبلغهم صوت مؤذن عال في هدو من طرف بلد آخر يليهم ، فإذا كانت المباني المتصلة بمعمل السكر تحوي من أهل الجمعة الذين تنعقد بهم أربعين رجلاً وجبت عليهم وصحت منهم .

والواجب في الأحكام الاجتهادية أن يعمل كل مكلف بما قام عنده الدليل عليه منها ، فان عجز عن معرفة الدليل قلد من وثق بعلمه ودينه من أهل الاستدلال الأحياء أو الأموات . وداود بن علي وعلي بن حزم من أئمة الظاهرية منهم ، وما روي عن الظاهرية من أن صلاة الجمعة كصلاة الجماعة تصح من اثنين فأكثر رواه الحافظ ابن حجر في شرح البخاري عنهم وعن النخعي عن أئمة التابعين والحسن بن يحيى . ويقرب منهم قول أبي يوسف ومحمد صاحبي أبي حنيفة باشرط اثنين مع الإمام ، وقول أبي حنيفة باشرط ثلاثة مع الإمام ، وقال يهذين القولين آخرون من المجتهدين ، ولكن الحنفية يشترطون إقامة الجمعة في مصر تقام فيه الأحكام الشرعية . والتحقيق أنه لم يثبت في عدد الجمعة حديث ، ولذلك قال هؤلاء بأن جماعتها كسائر الجماعات .

٦٧٨

حكم أكل عمال معمل السكر منه وركوب مركبات الترام^(١)

س - هل يجوز لعمال معمل السكر أن يأكلوا من سكره شيئاً أم لا ؟ وهل الركوب في مثل الترام والسكة الحديد جائز أم لا ؟ مع العلم بأن أكل الآكل أو ركوبه لا يضر المصلحة بشيء وأصحابهم كفار ، أفيدوا هل ذلك حرام أم حلال ؟

ج - هذه المسألة يعمل فيها بالعرف ، فإذا كان المعهود المعروف عند أصحاب المعمل أن العمال يأكلون منه ويرضون بذلك ، فلا هم ينهون العمال ولا العمال

(١) المنار ج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٤٢٠ - ٤٢١ .

يأكلون في حال غيبتهم دون مشهدهم لاعتقادهم أنهم يسمعون لهم بالأكل - فأكلهم منه حلال. وكذلك ركوب مركباته إذا كان معروفاً بلا نكير ، ولم يكن من نظام إدارة المعمل أخذ أجره منهم على ذلك فلا يحرم ركوبها. فالعرف هو المحكم في المسألتين ، والعمدة فيه اعتقاد العامل أنه غير سارق ولا متصرف في متاع غيره بدون رضاه . هذا إذا كانت مركبات التزام أو السكة للشركة التي يقوم العمال بشؤونها . وإلا فلا شك في عدم رضا أي شركة بركوب الغريب في مركباتها بدون رضاها ، ولا فرق في هذه الأحكام بين المؤمن والكافر ، وإنما الفرق بين دار الإسلام ودار الحرب ، فأهل دار الحرب الذين لا يلتزمون من أحكام شريعتنا لا يجب علينا التزام أحكامها في أكل أموالهم برضاهم ، وإنما يحرم علينا أكلها بالحيانة والسرقة .

وليعلم أن قول السائل أن أصحاب الشركة كفار أنهم غير مسلمين ، كما هو الاصطلاح الشرعي ، وليس المراد به الإهانة .

٦٧٩

التوسل بالأنبياء والصالحين^(١)

س - هل يجوز التوسل بالنبي ﷺ ، أو الأنبياء ، أو الصحابة ، أو الأولياء ، ولو قيل بالجواز أو عدمه ، فهل من دليل؟ وما رأي فضيلتكم في رواية البخاري: « اللهم بحق ممشي وبحق الصالحين عليك » ، وهذا يفيد جواز التوسل ، وما قولكم في حديث : « توسلوا بيحامي ، فإن جاهي عند الله عظيم » هل صحيح أو حسن ، أو ضعيف ، أو مكذوب ، وأين أجده في كتب المحدثين ؟ أفتونا وابتسوا لنا القول حيث أن بلدنا بخصوص ذلك قامت على ساق ، ولم نرض ولم يطمئن قلبنا إلا بفضل قضائك بيننا ، جعلكم الله ملجأً للحائرين .

(١) النارج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٤٢١ - ٤٢٤ .

ج - المعروف عند عامة أهل عصرنا من معنى التوسل أن يعتمد المرء في قضاء حاجاته من جلب نفع أو كشف ضرر أو نجاة في الآخرة من عذاب الله أو فوز بنعيم الجنة على أشخاص الأنبياء والصالحين وسؤالهم ذلك أو سؤال الله تعالى بأشخاصهم أن يعطيه إياه، دون العمل بما جاء به الرسل عن الله من علم اعتقادي وعمل صالح وهو ما كان الصالحون صالحين باتباعهم فيه . وهذا التوسل مخالف لأصول الإسلام وهداية القرآن، وجرار على قواعد الوثنية ؛ وتعاليم النصرانية الكاثوليكية ، فإن قاعدة الإسلام أن النجاة في الآخرة وسعادتها ينالان باتباع الرسل فيما جاؤا به من الإيمان ، وعبادة الله تعالى وحده بما شرعه ، لا بوجود أشخاصهم ، ولا بدعائهم وسؤالهم . والتوسل هو التقرب ولا يتقرب إلى الله تعالى إلا بما شرعه على لسان رسوله ، لأنه هو الذي تتزكى به النفس وتصير أهلاً لرضوان الله تعالى . قال الله تعالى : « قد أفلح من زكاهها ، وقد خاب من دساها » (١) وقال : « قد أفلح من تزكى » (٢) ، وقال بعد ذكر دخول الجنة : « وذلك جزاء من تزكى » (٣) ، وقال : « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » (٤) ، وأشخاص الأنبياء والصالحين ليست من سعيه ووجودهم لا يزكيه ولا يهديه ، بل اتباعهم ، قال الله تعالى في صفة من كتب لهم رحمته : « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي » (٥) ، الخ . ثم قال : « فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون » (٦) ، « وقد ثبت أن وجود بعض المرسلين لم يكن سبباً لهداية بعض أبنائهم وأبائهم وأزواجهم ولا لنجاتهم من العذاب الذي عوقب به من كفرهم كولد نوح ووالد إبراهيم وامرأة لوط عليهم السلام .

(١) سورة الشمس رقم ٩١ الأيو ٩ .

(٢) سورة الاعلى رقم ٨٧ الآية ١٤ .

(٣) سورة طه رقم ٢٠ الآية ٧٦ .

(٤) سورة النجم رقم ٥٢ الآية ٣٩ .

(٥) رورة الاعراف رقم ٧ الآية ١٥٧ .

(٦) سورة الاعراف رقم ٧ الآية ١٥٨ .

والآيات المصروفة بأن دخول الجنة والنجاة من النار بالإيمان والأعمال كثيرة جداً لا محتاج إلى التذكير بها .

وأما مقاصد الدنيا ، فهي منوطة باتخاذ ما سخر الله للناس من أسبابها كأسباب الرزق من زراعة وصناعة وتجارة ، وأسباب شفاء الأمراض من أدوية وأعمال جراحة ، وأسباب النصر على الأعداء من نظام وإعداد ما يستطيع من قوة ، وكل ما يعجز الإنسان عن تحصيله من طريق الأسباب ، فلا يجوز له أن يدعو غير الله تعالى فيه .

وأما الاعتماد في تحصيل ما وراء الأسباب من رغائب أو رفع مضار ، وفي النجاة من النار ودخول الجنة ، على وجود الصالحين وتوسطهم عند الله تعالى بمجرد طلب ذلك منهم ، فهي قاعدة الديانات الوثنية ، كما تقدم . وقد قال تعالى في صفة يوم القيامة : « يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله » (١) وأمر خاتم رسله أن يقول لأمته : « قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً » (٢) أي ضراً ولا نفعاً ولا رشداً ولا غيره - اقرأ ما بعدها أيضاً وفي معناها آيات .

وجملة القول أن التوسل هو التقرب ، وإنما يتقرب إلى الله تعالى بما شرعه على السنة رسله لا بأشخاصهم ، واتباع الصالحين في ذلك لا بدواتهم ، وأن غير ذلك غير مشروع ، ومنه ما هو شرك بالله كدعاء غيره بما لا يدعى به غيره ، كما فصلناه مراراً ومنه ما هو ذريعة إلى الشرك ، ومنه ما هو معصية .

وما ذكره السائل من عزو : « اللهم بحق ممشي إليك وبحق الصالحين عليك » إلى صحيح البخاري خطأ ، فهو ليس من رواية البخاري ، كما قال ، وإنما روى أحمد عن أبي سعيد أنه عليه السلام علم الخارج إلى الصلاة أن يقول في دعائه : « وأسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشي هذا ، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة ، ولكن خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك » وهو من طريق

(١) سورة الانفطار رقم ١٨٢ الآية ١٩ .

(٢) سورة الجن رقم ٧٢ الآية ٢١ .

عطية العوفي وقد ضعفه أحمد والجمهور وقالوا: كان مدلساً وشر تدليسه ما حكاه ابن حبان في الضعفاء من كونه كان يأتي محمد بن السائب الكلبي المفسر الكذاب ، فيأخذ عنه الأحاديث ويروها ، فإذا قيل له من حدثك بهذا ؟ يقول أبو سعيد ، فيوم السامع انه سمعه من أبي سعيد الحدري الصحابي رضي الله عنه إذ كان قد لقيه وروى عنه ، وإنما تناول هذا التدليس واستحله بتلقيبه الكلبي بأبي سعيد ، على أن معنى الدعاء المذكور لو صح لا يدل على التوسل بالأشخاص ، فإن حق السائلين على الله تعالى أن يستجيب دعاءهم ، كما وعد بقوله : « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم »^(١)، فكأنه يقول أسألك بوعدك الحق أن تستجيب دعائي ، وحق الصالحين عليه أن يثيبهم على صلاحهم ، كما وعد في آيات كثيرة ، ومنه توسله بمشاه إلى الصلاة بالصفة التي ذكرها ، فهو توسل بعمل صالح من أعماله لا بشخص عامل آخر .

حديث التوسل بمجاهه ﷺ هذا الحديث موضوع لا أصل له ، ولا يمكن أن تجدوه في شيء من دواوين السنة لا الصحاح ولا السنن ولا المسانيد ، ويذكر بلفظ : « إذا سألت الله فاسأله بجاهي ، فان جاهي عند الله عظيم » قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب التوسل والوسيلة وغيره : هذا الحديث كذب ليس في شيء من كتب المسلمين التي يعتمد عليها أهل الحديث ولا ذكره أحد من أهل العلم بالحديث ، مع أن جاهه أعظم من جاه جميع الأنبياء والمرسلين الخ - إلى أن قال : ولكن جاء المخلوق عند الخالق ليس كجاه المخلوق عند المخلوق ، فانه لا يشفع عنده أحد إلا بأذنه الخ . وقد بينا هذا من قبل في المنار مفصلاً .

٦٨٠

ذكر النبي وأصحابه لله تعالى وأذكار أهل الطريق^(٢)

س - ما كيفية الذكر الذي كان يذكره النبي ﷺ وأصحابه ، هل كانوا

(١) سورة غافر رقم ٤٠ الآية ٦٠ .

(٢) المنار ج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٤٢٤ .

يتأيلون كما عليه أهل الطريق الآن أم لا ؟ وهل سير أهل الطريق موافق لما كان عليه النبي ﷺ ، اه .

ج - ما كان النبي ﷺ ولا أصحابه رضي الله عنهم يرقصون عند الذكر ولا يتأيلون ، ولا يصيحون ، والأذكار المأثورة عنه ﷺ مدونة في كتب السنة . ومن أجمع الكتب لها كتاب الأذكار للإمام النووي رحمه الله ، وقد فصلنا القول في هذا مراراً وتجدون في باب التقرير كلاماً لبعض كبار علماء الأزهر فيه .

٦٨١

شيخ الإسلام ابن تيمية وكتبه^(١)

من كثير الآثام محمد أحمد عبد السلام ، موظف بفابريقة السكر بالحوامدية .

س - ما قول فضيلتكم في شيخ الإسلام ابن تيمية : هل هو ممن يؤخذ كلامه ويطلع على كتبه ، أو كما يقوله ويدعيه عليه اللثام ، وما الموجود من مؤلفاته ، اه .

وأنا أرفع طرفي إلى السماء وأبسط أكف الضراعة إلى الله تعالى في رد هذا الجواب وإفادتي وأهل بلدي عما في ذلك الخطاب : نفعنا الله بكم والمسلمين .

ج - الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية من أفراد أعلام هذه الملة ، وأعظم أنصار السنة ، وقد شهد له المنصفون من علماء عصره ومن بعدهم بالاجتهاد المطلق ، ولقبوه شيخ الإسلام ، وكتبه من أفضل كتب علماء الإسلام ، وقد انتشرت والله الحمد في هذا الزمان ، فطهرت عقول خلق كثير من البدع والخرافات والشرك الجلي الخفي ، وقد سبق لنا التنويه به وبكتبه في باب الفتوى وغيره ، وقد ألف بعض كبار العلماء في مناقبه كتاباً سماه الرد الوافر فعليكم به ، وبكتاب التوسل والوسيلة وغيره من كتبه . والكتاب المذكور

(١) المنارج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٤٢٤ - ٤٢٥ .

قد فصل فيه كل ما يتعلق بمسألة التوسل وما ورد فيها مما يشبهه على بعض الناس كتوسل الصحابة بالعباس رضي الله عنه في الاستسقاء وبيان كونه توسلاً بصلاته ودعائه لا بشخصه وإلا لتوسلوا بالنبي ﷺ ولم يقولوا ما قالوا - وصفحاته ١٥٥ بقطع المنار ، وقد طبعناه ثلاث مرات . وله كتب كثيرة من المطبوع منها منهاج السنة ، وفي حاشيته العقل والنقل ويدخلان في أربعة أجزاء ، ومنها مجموعة الفتاوى في خمسة مجلدات ، ومنها مجموعتان من كتبه ورسائله ، ومجموعة جديدة من رسائله وفتاويه تم طبعها عندنا هذه الأيام ، ومنها كتاب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، الخ .

٦٨٢

حكم فتاة تدعو إلى مخالفة القرآن وتنكر بعض أحكامه^(١)

من حضرة صاحب الإضاء في طنطا سيد ابراهيم محبوب ، سكرتير مدرسة المعلمين بطنطا . (ورد في العام الماضي) .

بسم الله الرحمن الرحيم . حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار .

أحبي فضيلتكم وبعد ، دفاعكم عن الدين الإسلامي شجعني على سؤالي هذا وردكم على منتقديه يبشرني بنشر جوابه ، إما على صفحات الجرائد أو في مجلة المنار .

ما رأي فضيلتكم في آنسة مسلمة تحرض النساء المسلمات على خروجهن عاريات الوجوه يسرن في الطرقات والأسواق أمام غير المحارم وتحثن على التبرج والزينة لغير أزواجهن وآبائهن ، الخ . وما ورد في آية النور التي أولها : « وقل

(١) المنار ج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٤٢٥ - ٤٢٦ .

للمؤمنات الخ»^(١). وتقول الآنسة المشار إليها: إن الشرع الاسلامي محجف بحقوق المرأة خصوصاً في مسألة الميراث ، وتبيح لنفسها شرعاً جديداً ملائماً لرأبها تنادي فيه بتسوية المرأة بالرجل في الميراث .. أفيدونا يا صاحب الفضيلة على صفحات الجرائد أو في مجلة المنار وإني لا أضن على فضيلتكم بنشر نفس سؤالي قبل الجواب .

وتفضلوا يا صاحب الفضيلة بقبول عظيم إجلال .

ج - رأيي بل حكم الله في الآنسة المسؤول عنها والموصوفة بأنها مسلمة أنها غير مسلمة ، فان المسلمة هي المؤمنة المدعنة قلباً وقالباً لكل ما جاء به خاتم النبيين محمد صلوات الله وسلامه عليه من أمر الدين ، وإذا جاز أن يعصي المسلم ربه بعمل من الأعمال لا يلبث أن يندم ويتوب منه ، فلا يجوز عقلاً أن يصدر من مسلم إسناد الظلم والاجحاف إلى كتاب الله تعالى وتشريع ما يخالف نصاً قطعياً فيه ، وهو يعلم أنه فيه كمسألة الارث المذكورة في السؤال ، فإذا كانت هذه الآنسة ولدت من أبوين مسلمين ونشأت بين المسلمين ، ثم طرأت عليها هذه الضلالات ، فالحكم فيها أنها قد ارتدت عن الإسلام قطعاً بإجماع المسلمين ، وأنه لا يحل لمسلم أن يتزوج بها ولا ترث أبوها ولا غيرهم من ذوي القربى المسلمين ولا يرثونها .

هذا حكم الاسلام القطعي ، وسيقول الملاحدة من أمثالها إن ما قالته من جور أحكام القرآن في تفضيل الذكر على الانثى في الارث واستحسان إبطالها رأي من الآراء لا يتنافى في الإسلام ولا يقتضي الكفر به ، كما قالوا في كتاب الشيخ علي عبد الرازق وغيره ، وهذا الإسلام الجغرافي الذي يذكرونه هو غير إسلام القرآن والسنة ، وقد وصفهم في هذه الأيام واحد منهم بأنهم يودون وجود اختراع جديد يفسد به بيت الله تعالى الذي فرض علينا استقباله والحج إليه وهدم

(١) سورة النور رقم ٢٤ الآية ٣٠ .

مكة كلها من حوله ، لأنه وجد في الحجاز من أهان الوثن الذي يسمى بالمحمل المصري ، ويدعي صاحب هذا القول أنه مسلم ، وأن صاحب المنار لو ناظره في الاسلام لرجع خاسراً صفتته ولم يربح شيئاً. فهذه الآتية تعد عند هؤلاء من خيار المسلمين .

ذلك بأن الدين عند هؤلاء الناس لقب وراثي سياسي وضرب من روابط الجنسية ، وإن دين كل قوم ما هم عليه ، فبدعة المحمل ، وبدعة الموالد وعبادة القبور ، وبدع الأكل والشرب والفسق في المقابر تعد عندهم من ديانة المصريين ومن يخالفهم فيها كأهل نجد يعد مخالفاً لهم في الدين ويقترح بعضهم قتاله ، لأنه يخالف لدين المصريين .

والأمر العجيب أن الملاحدة الذين يقدهون في الاسلام بزعم أنهم دين خرافات كغيره من الأديان الشركية يتعصبون في هذه الأيام للخرافات التي فشت في عوام المصريين باسم الوطنية ويطعنون في الوهابية التي تنكر هذه الخرافات وتزيل منكراتها التي ثبت أنها مخالفة لنصوص الاسلام القطعية .

أسئلة من جدة - الحجاز^(١)

من صاحبي الإمضاء بجدة : حسن أبو الحمائل ، محمد حسن عواد .

س ١ - هل كاتب النبي ﷺ كل ملوك الأرض العظماء الموجودين في أيامه أو أكبرهم شكيمة كملك الصين وملك الترك وامبراطور روما الغربية ؟ وإذا كان لم يكتب هؤلاء - كما هو المتبادر من التاريخ - فلماذا ؟

س ٢ - فيما نرى عرفنا أن أشهر الأنبياء كلهم كانوا آسيويين ولم نسمع بنبي أرسل في أوروبا مع أنها من الدنيا القديمة المعمورة فما هي الحكمة ؟

(١) المنار ج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٤٩٤ .

س ٣ - يقول علماء الدين ولاسيما العصريين منهم إن الاسلام هو الدين الصالح لكل الأمم وفي كل الأرض ، فما هي تلك الأفكار الخالدة الموافقة لعناصر جميع الأمم - التي أتى بها الاسلام ؟

س ٤ - لماذا فرض الاسلام الجزية على اليهود والنصارى فقط ، ولم يقبل من العرب سوى الاسلام أو السيف ؟

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ رشيد رضا دام نفعه .

نؤمل اجابتنا تحريراً على هذه الأسئلة وإذا تكرمت بنشرها في المنار نكون شاكرين تفضلكم .

نجيب عن هذه الاسئلة بالترتيب ، وان كان قد سبق لنا فيها تحقيق من قبل فنقول :

٦٨٣

حكمة مكاتبة النبي ﷺ لبعض الملوك دون بعض^(١)

ج ١ - كتب النبي ﷺ إلى ملوك العرب في جزيرتهم وإلى ملوك البلاد المجاورة لها وهي مصر وسورية والعراق وفارس يدعوهم إلى الاسلام ، لأن الدعوة إنما تفيد من عقلها وأهل البلاد التي يمكن نشر الاسلام وتنفيذ أحكامه فيها بمجرد دخول أهل فيه ، أو خضوعهم لسلطانه بالصلح وإعطاء الجزية ، ولو تيسر للنبي ﷺ في زمنه مكاتبة فنفور الصين وخان الترك وقبصر رومية بإرسال رسل إليهم يحملون كتبه العربية ، وأمكن لهؤلاء الرسل الوصول إلى بلادهم ، وأمكن لهؤلاء الملوك فهم هذه الكتب وإجابة الدعوة ، لكان من المتعذر في ذلك الوقت نشر الاسلام وتنفيذ أحكامه في تلك الاقطار النائية ،

(١) النارج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٤٩٤ - ٤٩٥ .

التي يحول بينها وبين مهده - جزيرة العرب - شعوب معادية ، فالدعوة العامة ما كان يمكن نشرها إلا بالتدرج والانتقال من محلها إلى الأقرب ، فالقريب ، فالبعيد ، فالأبعد من البلاد والاقطار .

ومن المعلوم في التاريخ أن بلاد سورية عربية الاصل ، وكذلك العراق ، وإن لم تكن اللغة المضرية عامة فيها في زمن البعثة ، وان مصر استعمرها العرب زمناً طويلاً ، وكانت مدينتها الاولى عربية المنشأ ، ولغتها الهيروغليفية ممزوجة بالعربية مزجاً ، وهي لمجاورتها لجزيرة العرب قد سهل تعريب أهلها في زمن غير طويل . كذلك المجاورة بين عرب العراق وعجم إيران ، كانت مسهلة لنشر الإسلام ولغته العربية ببلاد الفرس في مدة قريبة . وما كان يمكن مثل هذا في الصين لو أمكن إيصال الدعوة إليهم وقبولهم إياها .

٦٨٤

بعثة الرسل في جميع الأمم وبطلان ادعاء أنهم كلهم آسيويون^(١)

ج ٢ - إن بني إسرائيل لم يكونوا يعرفون غير أنبيائهم ، فزعموا أن النبوة محصورة فيهم ، وحرفوا آيات التوراة المبشرة برسول يبعثه الله من بني اخوتهم (أي أبناء اسماعيل عليه السلام) ، ولما بعث الله خاتم النبيين وأتم على لسانه الدين بين لنا في الكتاب المنزل عليه أنه أرسل في جميع الأمم رسلاً يدعون إلى مثل ما دعا إليه في أصوله وجوهره كما قال : « ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة »^(٢) .

وقد قص الله تعالى عليه في كتابه قصص أشهر الرسل والنبيين الذين عرفتم العرب والمجاورون لهم من أهل الكتاب شيئاً من تاريخهم لاجل العبرة بسيرتهم

(١) المنارج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٤٩٥ - ٤٩٧ .

(٢) سورة النحل رقم ١٦ الآية ٣٦ .

كما قال: « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من فُصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك »^(١) ولو قص عليه خبر نبي أرسل في الصين لا يعرف احد من المخاطبين الاولين بالقرآن ولا من يجاورهم من أهل الكتاب عنه شيئاً لكان قصصه فتنة لا عبرة ، ولقالوا : انه يفترى علينا ما لا سبيل لنا إلى معرفته ، والمثل العامي يقول : إذا أردت أن تكذب فبعُدْ شهودك . والله تعالى يقول في حكمة أخبار الرسل من آخر سورة يوسف بعد ذكر الرسل إجمالاً: « لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه »^(٢) الآية وقال : « وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين »^(٣)، فهذه الحكمة التي ذكرها الله تعالى لبيان قصص الرسل لا تحق إلا بمن يعرف عنهم شيء في الجملة ، ويفصل الوحي ما لم يعرف منها .

نعم لو أخبرنا الله تعالى في كتابه أن برهما او بوذا من دعاة التوحيد والفضيلة في الهند وكونفشيوس من دعائها في الصين وبعض حكماء مصر واليونان من دعائها في أوربة وإفريقية كانوا من رسل الله تعالى (مثلاً) وأنه لما طال الامد على اتباعهم أشركوا بالله وفسقوا عن أمره ، كما قال في أهل الكتاب المعروفين عند العرب : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون »^(٤) وقال في وعظ المؤمنين : « ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقسقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون »^(٥) - لو أخبرنا الله تعالى بما ذكر لكان آية لاهل القرون الاخيرة على إخبار القرآن بالغيب ، ولكن بعد أن يكون فتنة لاهل القرون الاولى - ودرء المفسد مقدم على جلب المصالح .

-
- (١) سورة غافر رقم ٤٠ الآية ٧٨ .
 - (٢) سورة يوسف رقم ١٢ الآية ١١١ .
 - (٣) سورة هود رقم ١١ الآية ١٢٠ .
 - (٤) سورة التوبة رقم ٩ الآية ٣١ .
 - (٥) سورة الحديد رقم ٥٧ الآية ١٦ .

روي عن علي رضي الله عنه وكرم وجهه ان المجوس كانوا أهل كتاب ، كما
سيدكر في بحث الجزية من هذه الفتاوى . وثبت في تاريخ غيرهم من الشعوب
التي عرف تاريخها أنه ظهر فيها حكماء ربانيون دعوا الناس إلى توحيد الخالق
وعبادته وحده والإيمان بالبعث والجزاء - والامر بالعمل الصالح - وهذه
الأصول الثلاث هي التي دعا إليها جميع الرسل وعليها مدار سعادة الدنيا
والآخرة . قال الله تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين
من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون » (١) ، فالظاهر أن أولئك الدعاة إلى الاصول الثلاثة كانوا
رسلاً يوحى إليهم ، فان نقل عنهم ما بنا في الرسالة ، فلا يعد حجة نفي صحيحة ،
لاننا قد عرفنا ما حلّ بكتب المتأخرين عنهم الذين حفظت كتبهم في الجملة ،
فكيف هؤلاء الذين طمس جل تاريخهم؟ بل نرى المسلمين الذين كفل الله تعالى حفظ
كتبهم في الصدور والسطور ، فلم يفقد ولم يحرف منه حرف واحد ، وضبطت
سنة رسولهم ﷺ ضبطاً لم يضبط مثله كتاب في تاريخ البشر - نراهم قد سرت
إلى كثير منهم عقائد الوثنية وعباداتها المخالفة لنصوص القرآن والسنة القطعية
ولعمل الصدر الاول المنقول بالتواتر - ونسمع الآن شيعة ايران ودعاة الفتنة في
الهند يصيحون ويولولون نادبين هدم هياكل الوثنية التي بنيت على القبور المعبودة
من دون الله تعالى في الحجاز وهي التي لعن رسول الله ﷺ بناء أمثالها اذ لعن
كل من يبني مسجداً على قبر ومن يضع عليه سراجاً ، الخ .

٦٨٥

أصول الاسلام الصالحة المصلحة لكل الامم في كل زمان (٢)

ج ٣- إن الجواب عن هذا السؤال لا يمكن بيانه التفصيلي إلا في سفر مستقل ،
وموضوع هذه الفتاوى الاختصار فنشير إلى مهمات هذه الأصول بالإيجاز فنقول .

(١) المنارج (١٩٢٦) ص ٤٩٧ - ٤٩٩ .

(٢) سورة البقرة رقم ٢ الآية ٦٢ .